

## رؤية مستقبلية للإبداع في البيئة التعليمية

أ.م.د. تغريد خليل غني التنجي

### تعريف الإبداع

ان الإبداع ظاهرة معقدة ذات وجوه وابعاد متعددة لذلك فمن الصعب ايجاد تعريف محدد ومتفق عليه في الوقت الحاضر لها . فتمثل المشكلات التي تواجه تعريف الإبداع بالاتي :

١- تغيير معايير الحكم على الناتج الإبداعي فتقويم الناتج وقياسه ليس عملا سهلا لانه غير محدد بشكل دائم ، او بمعايير ثابتة (٩ : ٣٣ ) فتختلف معايير الحكم على الناتج من مجتمع الى اخر ومن فترة الى اخرى داخل نفس المجتمع ، فقد يختلف العلماء في احكامهم حول درجة ابداعية عمل ما سواء اكان معتمدا على التذوق والاختراعات العلمية والاكتشافات كما حدث مع جاليلو الذي عانى من رفض اجتماعي لتجاوز افكاره قدرة عصره على تصورها وقبولها . وقد حاول جاكسون وميسك jackson&messick التمييز بين المحكات الخارجية والمحكات الداخلية لفاعلية ناتج جديد .

٢ . وجهة الحل الإبداعي فقد اكد ميلر miller على خاصية الواجهة كخاصية للحلول الإبداعية في مجال الرياضيات ، وذلك عند وجود مجموعة من الحلول الممكنة فيتم اختيار الحل الاكثر وجهة . ورغم ذلك فان صحة الحكم على ناتج ما قد لا تتحقق منه الا بعد عدة سنوات.

- التوحيد بين مفهومي الذكاء والابتكار فاستخدام مصطلح العبقرى للشخص المتميز بانتاجه المبدع والطفل ذو الذكاء المرتفع جدا (٢٠ : ٨)

فتنوعت وتعددت خطى الباحثين في القاء الضوء على جوانب تلك الظاهرة (الإبداع ) فقد عنى البعض بدراسة قدرات الإبداع والبعض الاخر عنى بدراسة سمات المبدعين الشخصية وعنى البعض الثالث بدراسة النتاج الإبداعي والبعض الرابع عنى

بدراسة علاقة الإبداع ببعض القضايا مثل الذكاء والعمر والمناخ النفسى والاجتماعى  
المناسب للإبداع .

### تصنيف تعريفات الإبداع

لقد عنى باحثون بمحاولة تفسير كيفية حدوث السلوك الإبداعى وسبب حدوثه  
فاورد تايلور عام ١٩٩٣ تصنيفات شاملة لتعريف الإبداع فى ست مجموعات تتمثل  
بالآتى:

١ . تعريفات الجشطالت التى اعتبرت الإبداع عبارة عن إعادة دمج أو ترجمة المعارف  
والافكار بشكل جديد .

ب . تعريفات الناتج النهائى التى وجهت نحو المستحدثات الجديدة فى المجالات  
المختلفة كتعريف شتاين ١٩٥٣ stein للإبداع على انه عملية تثمر ناتجا أو عملا  
جديدا وغير عادى تتقبله جماعة ما فى فترة زمنية معينة لفائدته.

ج . تعريفات تعبيرية أو جمالية تدور فكرتها حول التعبير الذاتى للفرد وخبرته الشخصية  
كتعريف جيزلين ghiselin الذى ينص على ان الإبداع عملية تغيير وتحول فى  
تنظيم الحياة الشخصية للفرد .

د- تعريفات التحليل النفسى التى ترى ان الإبداع محصلة لتفاعل ثلاثة متغيرات شخصية  
هى

الانا،الانا الاعلى ، والهو ، فتحقيق الإبداع مرهون بكبت الانا حتى تبرز على  
السطح محتويات اللاشعور اى ما قبل الشعور .

هـ . تعريفات التفكير الإبداعى أو عملية الإبداع التى تركز على عملية التفكير نفسها  
اكثر من التركيز على النواتج كتعريف سبيرمان spearman للإبداع على انه يحدث  
عندما يتمكن العقل من ادراك العلاقة بين شيئين بطريقة يتولد عنها ظهورشئء ثالث  
.

و . وهناك تعريفات يصعب ادراجها ضمن اى من التصنيفات المذكورة مثل تعريف راند  
rand للإبداع وتعريف لوينفلد lowenfeld الذى ينظر الى الإبداع باعتباره محصلة  
العلاقة الشخصية للفرد مع غيره ومع محيطه .

وكان جيلفورد Guilford له الفضل فى تقديم نظريته فى التكوين العقلى  
والتمييز بين التفكير المتقارب أو التجميعى الذى تقيسه اختبارات الذكاء ، وبين التفكير  
المتباعد أو المتشعب divergent الذى تقيسه اختبارات الإبداع التى وصفها ( ٤ : ٢٢ )  
.

فعرف جيلفورد Guilford الابداع على انه مجموعة من القدرات حددها بالطلاقة فى التفكير والمرونة والاصالة والحساسية للمشكلات ، والابداع فى رأيه مستند الى سمات مزاجية تدور حول التفاؤل والثقة بالنفس او ان يكون الشخص عصبيا ، والنمط المبدع يتمثل فى السلوك المبدع و يشمل على الاختراع والتصميم والتاليف والتخطيط ( ٢٠ : ٥٤ ) .

وكذلك تورانس Torrance فهو احد الرواد الاوائل الذين كرسوا جهودهم لقياس الابداع وتدريبه فقد عرفه بانه عملية الاحساس بالصعوبات والمشكلات والثغرات فى المعلومات والعناصر المفقودة والقيام بالتخمينات او فرض الفروض فيما يتعلق بهذه الخصائص واختبار هذه التخمينات وربما تعديلها واعادة اختبارها واخيرا توصيل هذه النتائج الى الاخرين ( ٢٣ : ٨ ) . وقد اعتبر تورانس Torrance الابداع عاملا احاديا يقاس من خلال مجموع درجات الطلاقة والمرونة والاصالة والتفاصيل باستخدام مهام تعتمد على محتوى الاشكال واخرى تعتمد على محتوى لفظى ( ٥ : ٧٨.٧٧ ) ومن تعريفات الابداع

١ - الابداع كآثر Creativity as effect ان طبيعة الناتج الابداعى تاخذ شكل اعمال فنية ، تاليف موسيقى ، او وثائق مكتوبة وقد تاخذ شكل الات واجهزة مبتكرة او اكتشاف مادة ( cropley ) . ويرى هايت Hyatt عام ٢٠٠٢ انه يمكن تعريف الابداع على انه توليد للافكار الجديدة والمفيدة ، وتعتبر هاتين الصفتين ( الجودة ، الفائدة ) قيود يجب توفرها . فالافكار المفيدة يمكن توليدها بعمل تحسينات على الافكار الموجودة بالفعل . لذا فتحيل هذه الافكار الى التشابه مع الافكار الموجودة بالفعل . اما الافكار الجديدة فيجب ان تكون مختلفة بدرجة كبيرة عن الافكار الموجودة ( ١٤ : ٤ ) .

٢ - الابداع كسبب ( الشخص المبدع ) creativity as acuse فقد اوصى البرت Albert عام ١٩٩٠ باهمية التركيز على العمليات المتضمنة فى الابداع بالاضافة الى التركيز على النواتج و يبدوانه يفقدنا عنصرا مهما فى الابداع وهو الشخص المبدع . فالابداع يتطلب العنصر الانسانى الذى يتضمن الغرض purpose او النية / القصد ، لذلك استقر الامر على التركيز على الشخص المبدع والعمليات الابداعية . فى حالة الشخص المبدع ، تباين تركيز و اهتمام الباحثين فقد اعطى تورانس

Torrance عام ١٩٧٩ اهمية كبيرة للمهارات

( التفكير التقارى ، التفكير التباعدى ، التكتيكات الخاصة بحل المشكلة ) ، واكد ايضا على الدوافع مثل ( حب الاستطلاع ، الرغبة فى المخاطرة او المشاركة ) ( ١٥ )

(٦:). اما البرت A lbert فقد اكد على صنع القرار ، ووضع الاهداف ، ونمو الذات ، فى حين اكد بارون Barron وهيلسون Helson عام ١٩٩٩ على اهمية ا لشخصية الابداعية ، ولخص سترنبرج stermberg عام ١٩٨٨ المنحى المتمركز حول الشخص مقابل المتمركز حول الناتج بتعيين ستة اوجه للابداع هى (المعارف ، الثقة بالذات ، التفكير الاستبصارى ، المرونة ، الدافعية الذاتية ، الرغبة فى المخاطرة (٢٠: ٩).

وقد اشار اريكسون وسميث ( ericsson& smith ) عام ١٩٩١ الى ان بعض هذه العوامل يبدو ان لها جذور وراثية مثل القدرة الفنية او الموسيقية اما بقية العوامل فهى مكتسبة بالخبرات والتدريب (٢٠: ٦) .

٣ . الابداع كتفاعل ( البيئة الملائمة ) creativity as interaction ان الظروف الميسرة للابداع عوامل مثل : التسامح مع الجدة ،و التشجيع والتقدير ووجود الفرص الملائمة كتوافر الادوات الخاصة ، والادبيات المتخصصة ، وجود الافراد الذين يتعهدون الابداع بالرعاية ، او يشكلون نماذج للسلوك المناسب ويجب ان تكون الظروف البيئية خالية من( مقومات الابداع ) سواء من الافراد او من الظروف المحبطة والمعرقله للابداع (٢١: ٧).

فالابداع ظاهرة معقدة و متعددة الابعاد فيشمل كافة مناحى النشاط الانسانى كالفن والادب والعلوم الانسانية فحواس الانسان وقواه هبة من عند الله وعليه ان يستخدمها والمسلم مدعو للتفكير فى جميع ظواهر الخلق ، وفيما يحيط به من احداث اجتماعية وطبيعية لكى يستخلص من العبر بعظمة خالقها مصدقا لقوله تعالى ( ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب (١، اية١٩٠).

فانسان عالم اليوم يلح على ضرورة توافر العالم الجديد والنافع والصادق الذى يقود الابداع . وان التربية هى العملية التى يتم بواسطتها بناء الانسان الذى يعتبر العنصر المحرك الفعال فى حياة الامم .

### اشكال الابداع

ان ماكينون ومعاونوه بداوا بدراسة الابداع بافتراض وجود انواع مختلفة منه وهى الابداع الفنى والابداع العلمى والابداع الفنى العلمى معا. كما قام ماكينون وجماعته بدراسة افراد مبدعين صناعيين ، مهندسين ، فنانيين ، والمهندسين المعماريين حيث كان الابداع يتمثل بالاصالة فى التفكير المبدع والجدة فى المقاربة ، مقارنة المشكلات الهندسية المعمارية ، والخلق البناء والقدرة على تمييز الامور الصالحة وقابلية اقتراح

الامور التنفيذية الاصلية اللازمة فى الهندسة المعمارية من تكنولوجيا صور بصرية وتخطيط وانتباه .

وقد ارتبط الابداع فى ذهن كثيرا من الناس بالعمل فى المجال الصناعى ومجالات الانتاج المختلفة بهدف الربح وتسويق السلع والبضائع ، وهذا الارتباط ينطلق من قاعدة اساسها ( الربح ومضاعفاته ) مع خفض التكاليف واختصار الجهد واستغلال الوقت وضمان الجودة النوعية ، ولا تقتصر هذه القاعدة على الوظيفة العامة بهدف الربح المادى البحث الذى تسعى اليه تلك المؤسسات عبر العديد منها كالمؤسسات التعليمية والصحية والامنية والدفاعية وتوفير سبل الراحة للمواطن ( ١٦ : ١٥.١٤ ).

وقد استرعت ظاهرة الابداع فى مجال الشعر والادب والرياضيات والفن فهناك كبار الشعراء والادباء ورجال الفكر والفنانين والكوميديات الموسيقية ، وهناك كثيرا ممن يشتغلون فى المتاحف والاماكن الاثرية وبفن الزيارة والمخططات كثيرا ما يكون انتاجهم يدل على الابداع لانه ليس مجرد نسخ طبق الاصل حيث يضيفون على ما يريدون تجديده او اعادته الى الاصل شيئا جديدا من عندهم .

### تنمية الابداع

ان وصف الفيلسوف كانت ( ١٧٢٤ - ١٨٠٤ ) الابداع بانه تعليم منظم ، قد فجر مجموعة من التساؤلات حول علاقة الابداع بالتعليم ( ١٢ : ١٨٢ ). وذلك مقابل الذين يتمسكون بمنظور وراثى متشدد ويفترضون ان الابداع لا يمكن تنميته . لكن حاليا يوجد اتفاق على ان الاستعدادات يمكن ان تنمى الى حدها الاقصى . لذلك يمكن الجزم بان الاستعداد الابداعى يمكن توسيعه ، وتنميته لدى الافراد لنصل به الى اقصى حد تسمح به استعدادات الافراد .

### متطلبات تنشيط الابداع وزيادة فاعليته

لما كان الابداع شكل من اشكال السلوك التى يمكن تعلمها واكتشافها ، فالمبدع انسان كغيره من البشر ، واذا اختلف عنهم فانما يختلف فى درجة ما يظهر لديه من افكار جديدة وبناءة ، وفى مقدار ما يجاهد به نفسه لكى يحتفظ بتلك المقدرة وان يطورها .

فالابداع لا يعنى موهبة يحيل عليها الفرد ان لم يمتلكها فطريا فلن يستطيع اكتسابها ، ولكن ظروف التدريب تؤدى الى الابداع . فتعتبر عملية الابداع عملية نمائية تنمو وتزدهر اذا ما توفرت لها الظروف والرعاية المناسبة ، ونحن لا نحتاج لان نكون

كبتهوفن وابن سينا وانيشتاين مبدعين فالفرق بيننا وبينهم هو اننا قد نكون مبدعين فى موضوعات ليس لها نفس اثر الموضوعات التى ابدعوا فيها ( ٢ : ٢٩٣ ) .

وقد توصلت البحوث الى ان المبدعين المتميزين يمتلكون بدرجات عالية نفس القدرات التى نمتلكها جميعا الى حد ما ، فالايامن بهذه الحقيقة يدفع الكثير منا الى محاولة الابداع وعدم الخشية منه ( ١١ : ١١٨ ) . وبهذا ان الابداع حق شاع لدى جميع التلاميذ الاسوياء اذا هيئت لهم الظروف التعليمية وغيرالتعليمية الملائمة ،واستثمر كل منهم امكاناته الدماغية الى حدها الاقصى فى الموضوع الذى ينجح نحوه منذ سن مبكرة وركز اهتماماته فيه لفترة طويلة من الزمن .

واوضحت دراسات تورانس Torrance ان عدم الكشف عن الابداع فى اوقات

مبكرة يعوق

استغلال قدرات الاطفال الابداعية فى المراحل الدراسية التالية ( ٢٥ ) .فقد اصبح الابداع اليوم هالة يمكن تعلمها وتطويرها ،وان التمرين عليه يؤدى الى مهارات ذات قابلية واسعة للتعميم ، وافضل الامثلة على ذلك هو ما نجده فى محاولات تنمية الابداع بين التلاميذ . و الدور الاكبر فى تنمية الابداع تلعبه خبرة الطفل ما قبل المدرسة وكذلك الخبرة التى يحصل عليها فى الاسرة ،فالمستوى المادى للاسرة لايلعب دورا فى تربية الجوانب العقليةالمختلفة ، والدور الاكثر تاثيرا هو دور مهنة الوالدين ووضعها الاجتماعى . فقد اتضح ان اباء الاطفال المبدعون غالبا من رجال الاعمال والمهن التى تستلزم فهم الشجاعة والجرأة والداب والاستقلال والمخاطرة وهى صفات يتميز بها المبدعون وان اباء المبدعين يكتشفون فى اطفالهم جوانب النقص او عيوب ويشجعوهم على حب الاستطلاع والميل للبحث وتقديم الافكار او حلول تخرج عن الحقائق المألوفة ( ٩ : ٢٢٧، ٢٧٧ )

وان الروضة التى تهدف الى مساعدة الطفل على ممارسة التفكير التباعدى ومعالجة الامور بطرق مختلفة ، تصبح بيئه غنية وملائمة للتدريب على ممارسته التفكير الابداعى ، فالمربى يجب ان ينظر الى كل الاطفال على انهم ابداعية كامنة ويصبح واجبه الكشف عن الابداعية الفردية للطفل والطموح الى تطويرها .والاطفال اثناء عملية التعلم فى المدرسة يصطدمون باستمرار المسائل ذات الطابع المغلق اى ذات العناصر المعطاة والحل الوحيد الصحيح ،فالمربى الذى يريد الكشف عن القدرات الابداعية للتلاميذ وتطويرها يجب ان لايعتمد على الاحكام القبلية فيما يتعلق بقدراتهم التى تقوم على اساس درجات الاختبارات المدرسية التقليدية ويكون دوره هو

مساعدة التلاميذ في الكشف عنها ومعرفتها وتشجيعهم على ظهور قدراتهم الخاصة لمساعدتهم على تكوين انماط النشاط الفردي لديهم باعطاءهم واجبات فردية خاصة داخل الواجبات المحدودة للجماعة .

ولما كانت المعرفة تعتبر جانبا مكملا لنمو الطفل العقلي والاجتماعي والجسمي والوجداني فقد اكدت الدراسات على اهمية اشراك التلميذ في اختيار وتوجيه تعلمه وفقا لذاته المنفردة وقدراته وامكانياته الخاصة وظروفه الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي قد تختلف عن غيره من التلاميذ ( ٧ : ٨ ) .

فقد استنتج بارنس فعالية تطبيق الاسس الابداعية في الدروس العادية بالاضافة الى ممارسة الحل الابداعي بذاته . فقد نمت مشاريع ناجحة على اساس المبادئ والطرائق الابداعية مطبقة على الدروس الابداعية ( ٨ : ٢٠٧ ) .

وان تنمية الابداع من خلال البرامج الدراسية الرسمية تؤدي الى ثبوت واستمرار وتحسن شبه دائم ، فاستخدام البرامج التي تركز على تدريس الابداع كموضوع دراسي من شأنها ان تؤدي الى تدريب الاصاله في الشخصية وتنميتها ( ٢ : ٨٢ ) .

ولما كانت التربية الحديثة استثمار لامجرد خدمات تقدم لافراد المجتمع دون انتظار لمردود ، فيجب ان تؤدي العمليات التربوية الى تخريج المواطن الصالح الذي يعيش على مشارف عالم جديد تتعقد اساليب العيش فيه نتيجة زيادة معدلات التقدم التكنولوجي . فالتربية الحقيقية تقود الى الابداع متخذة بنظر الاعتبار امكانية تربيته .

### الإبداع في الممارسات التربوية

ان حياة الفرد مكونة من أنشطة في مجالات عديدة (المنزل ، المدرسة ، حياة العمل ، الهوايات ، اوقات الفراغ ، ..... الخ ) وكل هذه المجالات تشمل تبادل الخبرات مع الاخرين ، فيتحول الفرد محورا لشبكة من العلاقات التي تنسج حياة الفرد في المجتمع ( ١٨ : ٢٢٩ ) . والتربية الابداعية عملية مستمرة فهي ليست تراكم شفرات في المعلومات والمعرفة بل انها وسائل ذهنية واساليب تفكير ، والطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يتعامل مع الاشياء التي تقع تحت بصره وكأنها اشياء حية يتبادل معها الحديث ، فتنمية قدرات الابداع لدى الاطفال هدف كبير يراود الاباء والمربين والتربويين لكي يصل الاطفال الى معرفة الحقائق وحل المشكلات في ظل تعلم افضل يضمن لهم فرصة كبيرة لبناء شخصياتهم بصورة متكاملة ، وبهذا فان للأسرة والمدرسة ادوارا مشتركة من خلال اتباع اساليب مختلفة تضمن للاطفال تنمية ابداعهم . فيؤدي اللعب دورا مهما في عملية التفاعل الاجتماعي . وخاصة . العاب المحاكاة ،

حيث يلعب الاطفال كامهات و اباء ويحركون القطارات ويجعلونها تجرى وغير ذلك من العاب المحاكاة والتمثيل ،فكل تمثيل هو تمثيل مبسط للواقع بغية جعله سهل الملاحظة ، اما اللعب فهو نشاط اساسى للانسان .، وهو طريقة للحياة بدون مقابل ، و تغير فى نمطية المعيشة ( ٢٢ : ١٩ ) .

وتعتبر المدرسة من المؤسسات التربوية الاكثر ملائمة لتنمية الابداع وتطويره ، فالبيئة المدرسية والمناخ التربوى الدائم للإبداع يؤكد على الافكار الغريبة غير المعتمدة على التقليد . فتوفر الفرص للتعليم التلقائى الذى يكون للمبادرة الذاتية فيها دورا حيويا يساعد التلميذ على التعلم بنفسه وبطريقته. فقد شاع الابداع لدى جميع التلاميذ الاسوياء اذا هيئت لهم الظروف التعليمية وغير التعليمية الملائمة واذا استثمر كل منهم امكاناته الدماغية الحدها الاقصى فى الموضوع الذى ينجح نحوه منذ سن مبكرة وركز اهتماماته فيه لفترة طويلة من الزمن فصفة التركيز هذه هى ابرز صفات العلماء وذوى الابداع (٧ : ١٢) .

فالمربى يجب ان ينظر الى كل الاطفال على انهم ابداعية كامنة ويصبح واجبه الكشف عن الابداعية الفردية للطفل والطموح الى تطويرها ،وعملية تشخيص المبدعين ورعايتهم يمثلان مسالتين اساسيتين مترابطتين فالاختصار على التشخيص دون الشمول بالرعاية اللازمة لتنمية قدراتهم وتوجيهها بعد التشخيص يجعل التشخيص عديمة الجدوى ( ٦ : ١٣ ) .فالمربى الذى يريد الكشف عن القدرات الابداعية وتطويرها يجب ان لايعتمد على الاحكام القبلية فيما يتعلق بقدرات التلاميذ ، تلك الاحكام التى تظهر فى العملية التربوية على اساس درجات الاختبارات المدرسية التقليدية بصفة عامة انطلاقا من مسلمة تقول (بتواجد القدرات الخاصة عند كل انسان مع اختلاف اشكالها )فيكون دوره هو مساعدة التلاميذ فى الكشف عنها ومعرفتها ( ٩ : ٢٨١، ٢٢٧ )

ويمكن للمعلم ان يستخدم وسائل عديدة ضمن المنهج الذى يقدمه للتلاميذ مثل المفردات لجديدة والصور والقصص الادبية والبلاغية والعلمية ، كما يمكنه تدريبهم على استخدام الحواس والحركة وتكوين الاشكال وتكوين المصادر المتنوعة ،ويستطيع المعلم ان يتيح الفرصة لتلاميذه لتطبيق الافكار الجديدة والاضافات التى يمكن ان يقدمونها بحيث يرى التلميذ تطبيقا فعليا وعمليا لافكاره وطروحاته التى يقدمها فعلى المعلم ان يدرّب تلاميذه على ممارسة عادات التفكير الابداعى وان يدرّبهم على التحدث مع انفسهم وتذكير انفسهم بضرورة ممارسة اشكال التفكير الابداعى . فالطالب يستخدم عقله فى فهم واستيعاب ما يقرأه او يسمعه او يمارسه فى غرفة الدراسة او فى مواقف



الحياة العادية ، وعند ما يصل الى حلول جديدة وغير مالوفة للمشكلات او الاحداث اليومية او المدرسية فان ذلك يمثل اساسا لتطوير التفكير الابداعى لديه ويصبح سمة تميزه واسلوبا يمارسه فى مختلف مواقف الحياة(١٩ : ٦٤)

وترتبط نوعية التفاهم بين المعلم وطلابه ارتباطا كبيرا بالمناخ الاجتماعى فيجب ان يعطى المعلم طلابه الفرصة للمشاركة الايجابية ، وتشجيعهم على ابداء الراى ، وكلما ابدى المعلم نفسه استعدادا للحوار والمشاركة فانه يدعم الاستقلال الذاتى لدى طلابه .(١٧ : ٣).

فالمحيط التربوى يؤثر بلا شك فى السمات الابداعية الشخصية التى قد تجعل الانسان المبدع غير قادر على اكتشاف ابداعه ، وهذه السمات المتعلقة بالدافعية والمزاج تميز شخصية المبدعين يمكن اكتسابها فى اغلب الاحوال من البيئة المحيطة بالفرد ، حيث تتاثر بالمواقف التربوية المتنوعة التى يمر بها داخل الاسرة او اثناء العمليات التربوية المقصودة وغير المقصودة التى يخضع لها الفرد فى المجتمع ، ومن خلال مؤسساته التربوية المختلفة .

فيما يلى عرضا لبعض النشاطات التى بامكان المعلم القيام بها لتنمية الابداع :

- ١ . اثابة الانجازات الابداعية وتشجيعها .
- ٢ . مساعدة التلاميذ فى التعرف على قيمة مواهبه الابداعية .
- ٣ . تعليم التلاميذ استخدام الطرق الابداعية فى حل المشكلات .
- ٤ . التاكيد على ان كلا الجنسين قادرا على الابداع .
- ٥ . مساعدة التلاميذ المبدعين على تعلم معالجة ما ينتابهم من قلق ومخاوف .
- ٦ . تنمية روح الشجاعة وتحمل القلق الناشىء عن انتمائته لاقلية صغيرة وعن استكشافه للمجهول (١٨ : ٩) .

لقد تعددت وتتنوعت خطى الباحثين فى القاء الضوء على جوانب تلك الظاهرة فقد عنى البعض بدراسة قدرات الابداع والبعض الاخر عنى بدراسة سمات المبدعين الشخصية وعنى البعض الثالث بدراسة بدراسة النتاج الابداعى والبعض الرابع عنى بدراسة علاقة الابداع ببعض القضايا مثل الذكاء والعمر والمناخ النفسى والاجتماعى المناسب للابداع وعنى باحثون اخرون بمحاولة تفسير كيفية حدوث السلوك الابداعى وسبب حدوثه .

### المعلم والابداع

ان للمعلم دورا فعالا فى دفع التلاميذ للاندماج فى العملية التعليمية ، فالخبرات التى يتعرض لها التلميذ فى المدرسة قد يكون لها اثرها على الابداع والمعلم المبدع هو الذى يهتم بتلك الخبرات التى تؤثر فى الابداع فهذه الخبرات لاتؤثر على المواد التى يتعلمها التلاميذ فحسب بل يمتد تاثيرها سلبا او ايجابيا على اتجاهاتهم نحو المواقف الجديدة للتعلم فى المستقبل

كما ان المعلم يجعل التلاميذ مندفعين للمحاولات المبدعة التى تجعل الغريب مالوفا والمجهول معلوما ، فتؤدى العملية التربوية الى انتاج ابداعي ينسجم مع متطلبات الوضع القائم باعنا فى التلميذ المبدع شعورا بالارتياح والقناعة .

فيمكن استخدام مصادر تعليمية لتنمية الابداع ، فقد اشار هكزنسكى Huczynski الى وجود العشرات من الطرق والاساليب ال (٢١ : ١٤١).

واكد العديد من الباحثين على اهمية توفير الظروف المناسبة لتنمية الابداع لدى التلاميذ ، وبالتالي نجد العديد منهم يقترحون طرقا لتشجيع الابداع فى البيئة التربوية ، فيمكن ان يستخدم المعلم الطرق الاتية لتنمية الابداع لدى تلاميذه :

- ١ . الاهتمام بالمستقبل بمساعدة التلاميذ فى التحرك من الحاضر ودراسة موقفهم من وجهة نظر مستقبلية ليجعل اذهانهم منفتحة على انواع التفكير المختلفة .
  - ٢ . التخيل وذلك بمساعدة التلاميذ على وضع انفسهم فى موقف يتخيلوا انفسهم فيه ، ويتخيلون مختلف النتائج لهذا الموقف ، والسماح لهم بفترة تأمل لاعطاءهم فرصة ترتيب الافكار بطرق ابداعية .
  - ٣ . الحكم المعلق ، وذلك بمساعدة التلاميذ فى تاجيل التقييم مما يجعل العقل مفتوح لتلقى امكانيات وفرص جديدة والتفكير فى بدائل جديدة .
  - ٤ . حث التلاميذ على تجنب الاعتماد على اختيار واحد من بين عدة اختيارات وبدائل متعددة وعمل خطط متنوعة لذلك .
  - ٥- مساعدة التلاميذ على المزج بين المنطق والعقلانية فى المشاعر والعواطف الداخلية عند اتخاذ القرار .
  - ٦ . السماح للتلاميذ بالاستقلالية وجعلهم يجربون الاخطاء وجعلهم مرنين وتجنب التقييم ، واستخدام المكافاة.
- فدور المعلم فى بيئة تعليمية تساعد على التفكير الابداعي يكمن فى :
- ١ . تشجيع التلاميذ على استخدام الاشياء بطرق جديدة ومتنوعة .

٢ . اتاحة الفرصة للتلاميذ على استخدام اسلوبهم الخاص فى حل المشكلات المرتبطة بالمقررات الدراسية .

٣. حرص المعلم على اجابات التلاميذ بالتعليق والتاكيد على الحلول الجديدة .

٤ . جعل المادة المتعلمة فى صورة مواقف تستثيرالابداع كالتحدث عن الافكار الجديدة والغريبة واستخدام الاسئلة مفتوحة الطرفين .

٥ . مساعدة التلاميذ على اكتساب مفاهيم ايجابية تجعلهم يقومون انفسهم تقويما ايجابيا وذلك باتاحة الفرصة لهم للتعبير عن انفسهم ، وادارة الصف فى ظل نمط ديمقراطى قائم على الاحترام المبادل بين المعلم والتلاميذ (١٦ : ٦.٥).

فيتضح مما سبق ان المعلم يعد عاملا هاما فى تنمية القدرات الابداعية لدى تلاميذه وذلك من خلال ما يتبعه معهم من انماط سلوكية داخل الصف . فيبدو سلوكا اكثر اثاره واصالة واكل تسلط ، ويتيح الفرصة للحوار والمناقشة ، وابداء الاراء ، ويزيد من معدل الاسئلة بما يجعل التلاميذ يفكرون باتجاهات مختلفة ، وتشجيعهم على تقبل الاخطاء وتحمل المخاطرة والتعبير عن معلوماتهم وافكارهم . كما ان المعلمين الذين يهدفون الى تنمية القدرات الابداعية لدى تلاميذهم يستخدمون أنشطة فكرية تباعدية وتقويمية ويشجعون على التعبير الحر ويتقبلون مشاعر تلاميذهم ، ويوفرون بيئة غنية بالمشيرات المتنوعة التي تشجع على توجيه الاسئلة وابداء الاراء مما يؤدي الى زيادة القدرة الابداعية لديهم

### العلاقة بين الابداع والذكاء

ان الابداع والذكاء قدرتان مختلفتان ، فالطلاقة والمرونة والاصالة سمات المبدع وليس بالضرورة سمات الذكى . فقد يتمتع الفرد بمستوى جيد من الذكاء حسب مقاييس الذكاء ولكنه لم يكن مبدعا ، فالذكى يدرك المعانى ويفهم الامور ويؤدى المهارات بشكل منسجم مع المعايير التقليدية المألوفة والمتوقعة منه . اما المبدع فيتمثل ابداعه فى خروجه عن المألوف والتقليدى وفى ادائه بطريقة فريدة لم يسبق له ان تعلمها ، ولا يقاس نتاجه او عمله او ادائه بالمعايير المألوفة .

فقد قام ولاش وكوجان عام ١٩٦٥ بابحاث على اربعة مجموعات من الاطفال توصلت الى ان المبدعين ليسوا بالضرورة من اصحاب المستوى العالى من الذكاء وان بعض ذوى المستوى المتدنى من الذكاء مبدعين فى مجالات معينة (٣ : ٣٨٨).

وان بعض النحاتين والرسامين كان ارتباط ذكاءهم وابداعهم فى حدود الصفر او سالبة ومتدنية جدا . وان الارتباط بين الابداع والذكاء المرتفع ( ٠,٤٠ ) فالذكى يفهم

الامور ويؤدى المهارات على نحو ينسجم مع المألوف . اما المبدع فان من اهم سماته الخروج عن المألوف ، الا ان الابداع يتطلب قدرا من الذكاء الى جانب امور اخرى كالداغعية والمرونة والادراكية والتعايش مع الغموض ، ولذا يمكن ان نستخلص ان كل مبدع ذكى وليس كل ذكى مبدع ( ٢٣ : ٢٦٤ ، ٢٧٥ )

واستنتجت ( COX ) ان الذين حققوا انجازات عظيمة ومغيرة لا يتسمون بالذكاء فحسب ، بل يتسمون ايضا بالداغعية القوية والجهد والثقة بالنفس . وبهذا فيمكن القول ان الابداع والذكاء غير مترادفين ، الا انه احدهما لا يتكون الا بوجود الاخر ، وان ظهور احدهما لا يضمن ظهور الاخر بنفس الدرجة ، وقد توصل تيرمان الى نتيجة ان الصفات والمواهب الابداعية تقع خارج نطاق الذكاء ( ١١ : ١٢ ) .

فالذكى يفهم الامور ، ويؤدى المهارات على نحو ينسجم مع المألوف . اما المبدع فان من اهم سماته الخروج عن المألوف ، الا ان الابداع يتطلب قدرا من الذكاء الى جانب امور اخرى كالداغعية والمرونة والادراكية والتعايش مع الغموض ، ولذا يمكن ان نستخلص ان كل مبدع ذكى وليس كل ذكى مبدع . ( ٢٣ : ٤٨ ) .

### معوقات الابداع

هناك معوقات فى المؤسسات التعليمية حيث ان النظم التربوية ومؤسسات التعليم تستوعب حوالى ( ١ / ٣ ) ثلث السكان وتستهلك النصيب الاوفر من موازنات الدولة السنوية لانها مؤسسات معنية مباشرة بالكشف عن المبدعين حتى يبلغوا اقصى طاقاتهم .

فمتطلبات التكيف مع الحاضر الذى نعيشه والمستقبل الذى نجهله تشكل تحديا دائما لمؤسسات التعليم ، وفى عالم سريع التغير تصبح برامج رعاية المبدعين قضية حياة او موت بالنسبة للدول العربية التى تعانى مؤسساتها التعليمية من ازمة حقيقية اذا استمرت فى هدر طاقات ابنائها المبدعين ولم تبادر الى ازالة المعوقات التى تحول دون استثمار هذه الطاقات . ويمكن اجمال هذه المعوقات كالاتى :

١ . عدم وجود استراتيجية واضحة للكشف عن المبدعين ورعايتهم فى داخل التعليم ولا توجد مناهج خاصة او برامج ارشادية او خطط للمتابعة او برامج لاعداد المعلمين للتعامل مع الطلبة المبدعين . كما ان الممارسات التعليمية لاتحمل الطابع الجمعى ولا تاخذ بالاعتبار الاحتياجات الفردية للطلبة كمنح جوائز تقديرية ومنح دراسية لمن يظهرون تفوقا فى تحصيلهم الدراسى .

٢ . ان جوهر الرسالة التى تؤديها المؤسسات التعليمية احادية الجانب وهو التعليم اما التربية بمعنى تطوير قيم التسامح والتقبل والمشاركة واحترام الغير والعدالة والديمقراطية وقيم المواطنة الصالحة والاتجاهات وغيرها من عناصر النمو الانفعالى فلا تحظى بالاهتمام اللازم لانها لاتقاس ولا تدخل فى دائرة الامتحانات المطلوبة بالرغم من اهميتها القصوى فى عمليات الابداع .

٣ . ان المدارس اشبه ما تكون بالبنوك فانها تودع المعلومات فى عقول التلاميذ وتسترجعها باوراق الامتحانات .

٤ . انعزال المدارس عن الجامعات واتساع الفجوة بينهما ، وكلاهما فى عزلة عن المجتمع وسوق العمل .

وهناك معوقات شخصية للابداع تتمثل بـ

1 . معوقات استراتيجية مثل مقاومة استخدام الخيال ، والعجز عن تحمل الغموض ، والعجز عن تقبل الافكار الجديدة .

٢ . معوقات نابعة من التقيد بالقيم مثل التمسك الجامد بالتقاليد والرغبة القوية فى مسايرتها هو سائد ، والرفض غير المنطقى للتفكير الابداعى .

٣ . معوقات الادراك مثل الصعوبة فى ادراك مشكلة ما بين زوايا منفردة ، وفرض قيود غير ضرورية وعدم استخدام الحواس بكفاءة .

٤ . معوقات نابعة من صورة الذات وتظهر فى غياب القدرة على التركيز وعدم القدرة على الاستفادة من المصادر المتاحة .

٥ . معوقات مرتبطة بحل المشكلات تتضمن التثبيت على حل واحد للمشكلة والحكم غير الناضج ، وتعميم العادات فى غير مكانها ، واستخدام اساليب غير مناسبة لحل المشكلات والافتقار الى تنظيم الجهد ، وجمود فى الادراك ومهارات لغوية ضعيفة (١٥ : ٤٠) .

وان تزييف وعى الانسان احد المعوقات للابداع ، لانه يرى العالم من حوله مجموعة من الجزئيات غير المترابطة وغير المتصلة ، ويصبح غير قادر على ان يصنع شبكة علاقات وغير قادرة على الربط بين تلك العلاقات ، فى اطار التغيير ، ومن ثم لا يحدث الوعي (١٠ : ١٣٣) .

#### اسس تنمية التفكير الابداعى داخل الصف

يؤكد تورانس Torrance بان واجب المعلمين توجيه تلاميذهم على التخطيط للانشطة المدرسية ، ومعرفتهم ماذا يتوقع منهم ، وحثهم على بذل الجهد لاشباع

حاجاتهم وخاصة المرتبطة منها بالاهداف التعليمية ، وحث التلاميذ الذين يتميزون بالصمت على المشاركة وابداء الراى .

فقدم تورانس مجموعة من الاسس التى يجب مراعاتها فى غرفة الصف لتنمية التفكير الابداعى ومهاراته المختلفة وتتمثل بالآتى :

١ . العمل على توفير مناخا صفيا يتميز بالاحساس بالامن والطمأنينة ، وان يكون المعلم متحملا بالصبر وسعة الافق والمرونة فى التعامل مع تلاميذه ، مع قدر من الحزم والتوجيه .

٢ . اتاحة الفرصة للتلاميذ للعمل بصورة مستقلة ، كاختيار الانشطة التى تناسب اهتماماتهم وميولهم ضمن مجموعة من الانشطة المتوفرة او المتاحة امامهم .

٣ . اتاحة الفرصة للتلاميذ للاندماج فى الانشطة مع تقبل المعلم قدرا من الاخطاء التى قد يقع فيها التلاميذ . فالعمل بالمدرسة والاداء العملى يتبعه الوقوع ببعض الاخطاء ، الان مواجهة الاخطاء تمثل تعلما فعالا لايمحى من ذاكرة المتعلم بسهولة .

٤ . تشجيع التلاميذ على طرح الاسئلة ولا سيما المثيرة للتفكير . والبحث عن جديد والاطول غير المألوفة والاجابات المتنوعة والمتعددة وتشجيع التلاميذ على ابداء ارائهم ووجهات نظرهم بشأن الافكار المطروحة .

٥ . توفير جو من الدفء العاطفى والابتعاد عن توجيه عبارات اللوم او التوبيخ او التشبث بالاراء والافكار .

٦ . تشجيع انتاج التلاميذ سواء اكان الانتاج فنيا او ادبيا او غير ذلك وعرضه فى المعارض او الندوات او المناظرات

٧ . اتاحة الفرصة للتلاميذ بان يتعرفوا على ابداعات الاخرين بما يساعدهم على استنارة افكارهم ، والاقتداء بهؤلاء المبدعين (١٩ : ٦٥ - ٦٦).

#### المصادر

١ . القرآن الكريم

٢ . ابراهيم ، عبد الستار (١٩٧٨). افاق جديدة فى دراسة الابداع، وكالة المطبوعات، الكويت.

٣ - بلقيس ، احمد ، توفيق مرعي ، الميسر فى علم النفس التربوي ، الاردن ، ط١ ، عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .

- ٤- جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠٠٢). الإبداع، ط١، الاردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٥- الزيات، فتحي مصطفى، احمد البهى السيد ومحمد عبد السميع رزق (١٩٩٧) بعض ابعاد البنية المعرفية واثرها على قدرات التفكير الابتكاري. دراسة استكشافية في ضوء النموذج المعرفي التوليدي الاستكشافي للابتكارية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، مجلد ٧، ع ١٦.
- ٦- التميمي، عبد الجليل (١٩٩٠). وسائل الكشف عن الموهوبين واساليب رعايتهم. بحث مقدم للندوة العلمية التي اقامتها كلية التربية الاولى (ابن رشد)
- ٧- جعفر، نوري (١٩٩٠). البداع / مشجعاته ومثبطاته، بحث مقدم للندوة العلمية التي اقامتها كلية التربية الاولى (ابن رشد)
- ٨- روشكا، الكسندرو، مترجم، غسان عبد الحي ابو فخر (١٩٨٩). (الإبداع العام والخاص) عالم المعرفة ٤٤ مطابع السياسة الكويت.
- ٩- سلامة، محمداحمد (١٩٨٥). حسب الاستطلاع عند الاطفال، جامعة حلوان، كلية التربية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية- .
- ١٠- عمار، حامد (١٩٩٦). باولوفير فيلسوف الامل التربوي في تحرر الانسان، مجلة الهلال، فبراير .
- ١١- عاقل، فاخر (١٩٧٠). الإبداع وتربيته، ط١، دار العلم للملايين، بيروت.
- ١٢- عبد العظيم، احلام (١٩٩٨). المقومات الضرورية لتنمية الإبداع التربوي، دراسة تحليلية، مستقبل التربية العربية، المجلد الرابع، ع ١٥.
- ١٣- عدس، عبد الرحمن، محي الدين تواق، المدخل الى علم النفس، الاردن، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- ١٤- عمر، محمود احمد وسهير انور محفوظ، نماذج الإبداع وتنميته، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ورشة في تنمية الإبداع والابتكار في المنظومة التعليمية.
- ١٥- فرج، الهام عبد الحميد (٢٠٠٥). المنهج الإبداعي في المدرسة العربية دراسة في المفهوم والاتجاه، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ورشة في تنمية الإبداع والابتكار في المنظومة التعليمية.

- ١٦- الفيتوري، الشاذلي (١٩٧٤) . الابتكار في التربية مفهومه معايير، شروطه، دوافعه وتحليله، مجلة التوثيق التربوي، ع١٢، السنة الثالثة .
- ١٧- مصطفى، احمد مهدي، واحمد محمد شبيب، اثر الابداع ونتائجه في المؤسسات التعليمية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة برامج التربية، روبرت.
- ١٨- المليجي، حلمي (١٩٦٩). سيكولوجية الابتكار، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- ١٩- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تنمية الابداع والابتكار في المنظومة التعليمية- دليل تنمية الابداع-.
- ٢٠- وجيه، مراد، فلسفة الابداع (١٩٩٦). العالم الثالث، ط.
- 21-Cropley, A.J. (2001). Creativity in education & Learning London, Kogan.
- 22-Day. HYI. Exploratory behavior a function of Individual defferences and Level of arousel. Dessertation Abstract International, VOI XXX VI, NO., 1960.
- 23-Guilford. Creativity apuorter Century of progress in J. Ataglor & I. W Gelzeis (Eds) perspectives in Creativity. chincags. AL dne pul lishing Co.
- 24-Torrance. e.p. Guiding Creativetalent Englewood Clifts N . J. Prentice Hall, Newyork, 1962. Discontinuities in . (١٩٥٧) . P
- 25-Torrance, P. (1975). "Discontinuities in Creative development" in Torrance, p.9 and whil, w. (editors). Issues and advances In educational psychology. Itasca, Illionis: peacock publishing company.